خطبة الأموي لفضيلة الشيخ مأمون رحمة

٢٣ من رمضان ١٤٣٦ هـ / ١٠ من تموز ٢٠١٥ م

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله حق حمده ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله وصفيه وخليله ، اللهم صل وسلم وبارك على نور الهدى مُحَمَّد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وارضَ اللهم عن الصحابة ومن اهتدى بهديهم واستنّ بسنّتهم إلى يوم الدين .

من اعتمد على علمه ضلّ ، ومن اعتمد على عقله اختلّ ، ومن اعتمد على سلطانه ذلّ ، ومن اعتمد على ماله قلّ ، ومن اعتمد على الناس ملّ ، ومن اعتمد على الله ، فلا ضلَّ ولا قلَّ ولا ملَّ ولا ذلَّ ولا اختلَّ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

عباد الله ، أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله عزَّ وجل ، واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين .

يقول المولى ﷻ في القرآن الكريم: حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ([الدخان/١-٥] معاشر الإخوة القرآن الكريم هو ما بقي من وحي في هذه الدنيا، هو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ما شانه نقص ولا شابته زيادة منذ نزل إلى يوم الناس هذا فهو في حفظ الله مصون من أهواء الناس ووساوس الجن والإنس، فإن بقاء هذا القرآن هو العزاء الوحيد عن ضياع مواريث النبوة الأولى لأنه استوعب جوهرها وقدم في هدايته خلاصة كافية لها حيث قال سبحانه: إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى [الأعلى/١٨، ١٩] فإذا اطلعت الأجيال المستأخرة على هذا القرآن فكأنها وعت ما قاله السابقون المرسلون وانتظمت مع الركب السماوي في الإيمان والعمل له وكأن موقف المسلمين من القرآن الذي شرفوا به يثير الدهشة ومن عدة قرون ودعوة القرآن مجمدةٌ ورسالة الإسلام كنهر جفّ مجراه أو بريق خمد ثناه، والأمة التي شرفها الله تتعامل مع القرآن تعاملاً لا يجوز السكوت عنه كان الجاهليون الأقدمون يصمون آذانهم عن سماعه ويتواصون بالشغب على مجالسه، ويعانون بتكذيب صاحبه حتى شكا صاحب الرسالة إلى ربه هذا الجحود قائلاً : يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا [الفرقان/٣٠] أما المسلمون المتأخرون فهم يسمعون وقد يتأهون ولكن العقول مخدرة والحواس

مبعثرة ومسالك الأفراد والجماعات في واد آخر وكأنها تنادى من مكان بعيد، والأمة المنتمية إلى القرآن مذهولة مستوحشة والحضارة التي يصنعها لا تجد من يصور معالمها بإتقان ولا من يعبد طريقها بذكاء ولا من يفتح لها دكاناً صغيراً بسوق امتلأت بلافتات خداعة لسلع ما تساوي شيئاً أهكذا يتصرف أصحاب الحقيقة مع الحقيقة التي شرفوا بها وانتموا إليها لقد نعى الله على المشركين الذين يعطلون عقولهم ويغلقون نوافذ المعرفة حيث قال سبحانه : وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ [البقرة/١٧١] كما نعى على الذين لا يتدبرون القرآن ويستقون منه بالقراءة فحسب حيث قال سبحانه : أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا [مُحَمَّد/٢٤] فواقع معظم المسلمين مع القرآن مؤرق وعلاقتهم به يحكمها الهجر والعقوق إلى درجة نخشى معها أن نقول إن علل الأمم السابقة التي حذر القرآن منها ونبه إليها الرسول تسربت إلى العقل المسلم حيث وصف الله الأمم بقوله: وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ [البقرة/٧٨] أي لا يعلمون الكتاب إلا تلاوة وترتيلاً وقال قتادة وابن عباس رضي الله عنهما : ومنهم أميون أي غير عارفين بمعاني الكتاب يعلمونها حفظاً وقراءةً بلا فهم يدرون ما فيهما والسؤال الذي يطرح نفسه: هل يعاني المسلمون اليوم في أزمة في الفكر والفهم أم أنهم يعانون ممن لبثوا زي العلماء وسموا أنفسهم بالدعاة ؟ من العقبات التي اعترضت مسير الإسلام في هذا العصر وأجرت بنهضته الجديدة وأعانت عليه إعانة ظاهرة صنف من الدعاة أوتوا لسناً ورزقوا جدلاً وأتتهم فرص الكلام تسهب وذهب إطراء الناس فأطالوا وأغربوا ولكن الإسلام رجح بفصاحتهم لقعقرة فما كسب في ميدان السياسة والاجتماع شيئاً بل إنه خسر كثيراً وأصابه من ثرثرتهم شر عظيم ولك ان تسأل كيف هذا وإليك البيان: إن القرآن لم ينزل من السماء جملة واحدة لقد نزل نزولاً مرتلة ترتبط بالأحداث المتجددة ارتباطاً كبيراً ومن حكمة الله في سوق آياته على هذا النحو أن فهموا بفقهها ضمائر المؤمنين كما تنمو الأبدان الفتية على الأطعمة الذكية ذاك من الناحية الخاصة التي يقول الله فيها: كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ [الفرقان/٣٢] أما من الناحية العامة فلكي ترتبط أحكام السماء بشؤون الأرض وتجيء إجاباتها شافية كافية لما يقع من مسائل ويجد من أقضية ومعضلات فلا يكون الوحي في ناحية وتكون احوال الناس في ناحية أخرى وذاك ما تشير إليه الآية بقوله سبحانه: وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا [الفرقان/٣٣] والعلماء الذين ورثوا النبوة وراثةً صادقة وأدوا رسالة الله أداء متقناً هم الذين يعرفون كيف يعالجون احوال الأمم وأدواء النفوس بما أنزل الله فلا

يخلطون في وقت دواء ولا يضلون في تفسير علة وإننا يا سادة نحسب أن سوق النصر في ألصق الأمور مساساً به هو حقيقة الحكمة التي قال الله فيها: يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ [البقرة/٢٦٩] أي أن الدعوة إلى الله علم وفن والداعية مع الثروة الكبيرة مع النصوص التي انتهت إليه ينبغي أن يكون طبيباً وصيدلياً وأنت خبير بأن اليد الجاهلة قد تمتد إلى قوارير الدواء فربما وقعت على سم يودي بها أو على مزيج لا يزيدها إلا سقاماً كذلك يصنع السفهاء مع كلمات الله حين يميلون بها عن سياقها وحين يحرفون الكلم عن مواضعه تحريفاً يسيء إلى الآيات وإلى من نزلت بإرشادهم هذه الآيات وسوق النصوص في طريق الدعوة التي أرادها الله ليس فلسفة معقدة إنه لا يتطلب إلا فطرةً مستقيمة، وعقلاً نظيفاً وأي امرئ يؤتي نصيبه من سلامة الفطرة واستقامة الفكرة لن يعجزه أن يسرد الآي الحكيم في موقعه ال١ي يحتاجه فهو يقول الحق ويقرأ الحق أما إذا اجتالت النفوس واستحكم بها الهوى فإن تعاليم الدين تذكر ليقرر من ورائها شيء آخر وهذا ما أدركه الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عندما سمع الخوارج يقولون لا حكم إلا لله فقال كلمة حق يراد بها باطل إن مواد القانون يا سادة توضع لإقامة العدل بين النسا ولكن العدل لا يكون بكتابتها إنما يكون بالقاضي الذي يسحن تطبيقها على الوقائع التي تعرض عليه فإذا كان غبياً في فهم الوقائع أو غبياً في تنزيل بهذه على تلك فلا عدالة ولا قضاء إن غذاءنا العقلي والعاطفي بحاجة إلى تنقية مستمرة وإن سياسة تسميم الآبار التي رسمتها الشياطين لإغواء العباد قد آتت أكلها المر فأثمرت هذه الجماهير الغفيرة التي تعيش دون وعي صحيح ودون يقين ناضج ودون سيرة راشدة وجدون حكم معقول وأما يوجد الإسلام أم ماذا يبقى ، منه ليس هناك أخطر من فساد التوجيه ، سواءٌ حسُنت النيات أم ساءت ، فكيف يصل إلى فقه ناضج فيه لله امرئٌ محدود الفكر مخلول الصور ومن بعض قرون تغذى مشاعر المسلمين وأفكارهم بأخلاق غريبة وإن تعليم الإسلام والدعوة إليه اتخذا طريقاً شاردة انتهت بالأمة الإسلامية إلى هذه الفوضى الهائلة وجعلت ألوفاً مؤلفة من النس تحيا باسم الإسلام وهي أقصى ما تكون عن فقهه وأدبه وأنأى ما تكون عن روحه ونفسه ونحن نلتفت يمنة ويسرة في طول العالم الإسلامي وعرضه فتنرى شعوباً بينها وبين مُحَمَّد العظيم وسنته المطهرة مثلما بين عابد صنم وعالم ذرة ومع هذا الفريق البعيد فإن هذه الشعوب تزعم أنها مسلمة وتعرف بين الأمم في هذه الإشارة وإن كان تجر وراءها أثقالاً من الجهالة والخرافة والتخلف تغري كل نسب فالقرآن موجود بين أيدينا كما كان موجود بين أيدي الصحابة ونصوصه محفوظة لكن المشكلة في التعامل

والفهم إننا نريد إشاعة الثقافة الإسلامية المنبعثة من هذا الكتاب العجيب وتعطيها للعامة والخاصة في روحه وشرائعه ومقاصده وآدابه ونريد أن تعرف الأمة المنزلة السامية للوحي الإلهي الذي اختصت بها والواجب الكبير الذي يفرضه عليها، لقد ظلم المسلمون دينهم مرتين انتبه أيها المسلم لقد ظلم المسلمون دينهم مرتين مرة بسوء التطبيق ومرة بالعجز عن التدليل سوء التطبيق عرض الدين نفسه للتهم الباطلة حتى قيل إنه ضد الفطرة والحرية والعقل وسوء التدليل أو العجز عن التدليل أفقد جماهير غفيرة لا تدري عن الإسلام شيئاً يذكر وإذا استمر هذا العوج فلا تنتظر إلا ضموراً فكرياً أسوء من ضمور الأجسام المسلولة وعجزاً روحياً أنكى من عجز الحواس المشلولة، ولمن أصيبوا بالضمور الفكري والعجز الروحي وقد جعل الله لنا شرعة ومنهاجاً حيث قال سبحانه: لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا [المائدة/٤٨] ولكي لا نضل الطريق ونخطأ الهدف أرشدنا النبي ﷺ إلى الدليل الواضح والبرهان الساطع عندما قال في الحديث الذي رواه الحاكم تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ، وانطلاقاً من ذلك يا سادة وجه القائد المؤمن والغيور بشار الأسد حفظه الله ورعاه وأدامه ذخراً للأمة العربية والإسلامية وجه القائد المؤمن السادة العلماء إلى تعليم الأديان الإسلام الصحيح عندما قال سيادته علموا الناس الإسلام كما أنزله الله وبناء على توجيه السيد الرئيس عمدت وزاره الأوقاف إلى إخراج وثيقة سمتها لتطوير الخطاب الديني كم هناك من معاهد شرعية فتحت في الوطن على مستوى المدن والأرياف وعلى مستوى جميع المحافظات كم هناك من معاهد لتحفيظ القرآن الكريم سميت باسم القائد الخالد رحمه الله وذلك لتكون المعاهد والجامعات والثانويات الشرعية منارة للعلم والهدى منارة للفكر الإسلامي الصحيح لا للفكر الذي جاءنا من أوربا وصنعته أمريكا والصهيونية العالمية لكي تبين للعالم بأسره أن هذا هو الإسلام وارتكوا الإسلام الذي بين أيديكم أو الذي تعرفون فسورية كانت ومازالت وستبقى قلعة متينة للقرآن الكرمي ثانويات تفتح في كل يوم معاهد تفتح في كل يوم ، القرآن تقدم له الخدمات في كل يوم لكي تبقى سورية لكي تبقى دمشق بلد العروبة والإسلام ومعروف اليوم لدى العالم بأسره أن الفكر الإسلامي الحق هو موجود في دمشق ونبت ونشأ وترعرع في دمشق قلب العروبة وسنبقى بتوفيق الله صيانة لهذا الدين صيانة لهذا القرآن الذي جهله الكثير من المسلمين والذي هجره المسلمون اليوم إذا أرادت الأمة عزة وقوة ومناعة ونصراً والله ليس لها طريق إلا هذا القرآن ، هذا القرآن فيه كلمة الفصل فيه الأدوية لما تعاني الشعوب من أمراض وآفات وها نحن اليوم نجد الجيش العربي السوري إلى جانب المقاومة اللبنانية المتمثلة بحزب الله

الأشاوس الشرفاء إلى جانب رجال الدفاع الوطني في الجمهورية العربية السورية إلى جانب كل شريف على أر ض هذا الوطن يحملون البندقية كي يدافعوا ليس فقط عن الأرض والعرض إنما ليدافعوا عن الدين فعندما تجد الجيش العربي السوري يقاتل الإرهاب والإجرام والفكر الوهابي الإخواني الظلامي فهو يدافع أيضاً عن هذا الدين لأنه إذا سقطت دمشق فما بقي إسلام على وجه الأرض هذه حقيقة لا نبالغ فيها كيف لا وقد قال الحبيب الأعظم مُحَمَّد ﷺ: استل عمود الكتاب من تحت رأسي فأتبعته بصري فإذا هو بالشام إذاً ستبقى الشام وستبقى بلاد الشام مقراً للإسلام الحق مقراً لهذا الدين العظيم ونحن اليوم في هذا اليوم الأغر المبارك نحتفل بيوم القدس العالمي هذا اليوم الذي خصصه الإمام الخميني رحمه الله الذي خصصته الجمهورية الإسلامية الإيرانية لكي تعلم إيران العالم بأسره أنكم أيهالا المسلمون أيها العرب لا ينبغي عليكم أن تنسوا أولى القبلتين أن تنسوا البوصلة الحقيقية و هي القدس الشريف لا ينبغي عليكم أن تنسوا قدسكم ان تنسوا أقصاكم وها هي الجموع جاءت من كل البلاد إلى مسجد بين أمية الكبير بدمشق قبل العروبة والإسلام بلد الأسود والرجال لكي تعلن للعالم بأسره أن بندقيتنا لن تشرع لقتل بعضنا البعض تحت نعرات طائفية يردي الصهاينة أن يشبعوها و أن يزرعوها في صفوف الأمة لكي تزداد تمزيقاً فوق تمزقها ، وانقساماً فوق انقساماتها وإنما جاءت هذه الوفود لتقول للعالم بأسره البوصلة الحقيقة هي إلى الأقصى الشريف والبندقية ستبقى موجهة البندقية السورية ستبقى موجهة إلى صدور بين صهيون حتى نطهر أقصانا الشريف وحتى نطهر أرضنا فلسطين الحبيبة من براثن الصهاينة والصهيونية المعتدين فنحن اليوم واجب علينا جميعاً كمسلمين وعرب أن نقف في خندق واحد ولن يستطيع أحد أبداً على الإطلاق أن يمزق شمل هذا الوطن وأن يمزق عرى هذا الوطن وأن يزرع الفتن بين أبنائه لأننا كلنا سوريون أولاً ننتمي إلى بلد واحد إلى وطن واحد إلى قائد واحد معروف بقوميته معروف بعروبته معروف برجولته معروف بشجاعته هو بشار الأسد الذي أبى إلا أ يقف مدافعاً عن وطنه وعن أرضه وشعبه ومهما كان هناك من ادعاءات ومهما كان هناك من أكاذيب وأباطيل فإننا أصحاب حق لن نركع ولن نخضع ولن نستسلم ولن نخاف أحد لا بتهديد ولا في وعيد ولا في قتل ولا في خطف ولا في إجرام ولا في قطع رؤوس ولا بحرق للأجساد لأننا هنا نحن أبناء الأرض وأبناء قضية ولن نتراجع عن أرض فلسطين سنبقى كما كنا في الماضي متمسكين بقضية فلسطين وسورية هي البلد الحبيب التي بقيت حتى اليوم تنادي

بتحرير الأرض الفلسطينية بتحرير الأراضي العربية لأن سورية تؤمن أنه لا يموت حق ووراء مطالب إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

الخطـــبة الثانيـــــــــــــــ٢ة:

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله حق حمده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله وصفيه وخليله، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عباد الله اتقوا الله، واعلموا أنكم ملاقوه، وأن الله غير غافل عنكم ولا ساه.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، اللهم ارحمنا فإنك بنا رحيم، ولا تعذبنا فإنك علينا قدير، اللهم إنا نسألك أن تبارك لنا فيما بقي من شهر رمضان وأن تعيننا فيه على الصيام والقيام وعض البصر وحفظ اللسان وأن تجعلنا فيه من عتقائك من النيران اللهم إنا نسألك أن تَنصر حزب الله اللهم إنا نسألك أن تعلي رايته أكثر فأكثر على مر الأيام والشهور وإنا نسألك أن تنصر الجيش العربي السوري في السهول والجبال والوديان ، وأن تكون لهم معيناً وناصراً ، اللهم إنا نسألك أن تسدد أهدافهم ورميهم وأن تثبت الأرض تحت أقدامهم يارب العالمين ،اللهم وفق الرئيس بشار الأسد لما فيه خير البلاد والعباد، وخذ بيده لما تحبه وترضاه، واجعله بشارة خير للامة العربية والإسلامية ،سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

مديرية أوقاف دمشق